

شخصيات خلف قضبان من الورق قراءة في تقنية القناع في شعر

كاظم الحجاج

أثير حميد محمد

قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة البصرة

المقدمة

تتبع شعر كاظم الحجاج بمدة ليست بالقصيرة ، وقرأته ، قراءة نقدية تحليلية فوجئت انه امتاز بلجونه إلى القناع ولا سيما في عصر سادت فيه سياسة كسر الأقلام وقص الألسن والتي طالما عانى منها شاعرنا ولكنها لم تكف حجر عثرة في طريق إبداعه وتوصيل ما أراد التعبير عنه من نقده لتواقع ومحاوله إيجاد حلول لتناقضات التي تحيط به .
وبالتالي كان هذا التوجه لكاظم الحجاج يعود إلى إعجابي بشعره أولاً فضلاً عن تأثري بإصرار الشاعر على التواصل مع شعره ومجتمعه فهو الداعي للانقلاب والثورة ولم الشمل وفي ذلك يقول :-

يا قريبتا لمي أبداعك

أياً ما كنوا

في أي مكان

يا قريبتا

مجد الرمانة

حب ... الزمان

ف تقنية القناع تعد من الوسائل البارزة والمميزة التي يمتاز بها شعر الحجاج ، وعن طريقها كان يتكلم عن كل ما جاشت به نفسه ومشاعره ومن ثم تفريغ همومه وتعويض الكبت الذي يعاني منه .

وقد تدرجت في دراستي للقناع في شعر الحجاج من أول ديوان ((أخيراً تحدث شيريار)) وصولاً إلى آخر ديوان ((ما لا يشبه الأشياء)) محاولاً التوقف عند أنواع الأقنعة متبعين التطور الذي حصل من مجموعة إلى أخرى فوجدت إن الشاعر قد نوع من أقنعتة وعليه فقد فسّر البحث تلك الأنواع إلى متوارث أو مكتسب ونوع جديد ظهر لنا في دراستنا وهو ما أطلقنا عليه القناع المبتدع أي الذي ابتدعه الشاعر لنفسه فهو أسلوب جديد على ما نعتقد ، وقد وجدنا أن الشاعر قد أكثر من استعمال النوع الأول وذلك يعود إلى تأثره بالتراث والشعراء الذين سبقوه .

وقد حاولنا في بحثنا هذا أن لا نتوسع في الاستشهاد بالأمثلة والإكثار منها وذلك لاعتقادنا أن أغلبية تلك الأقنعة جاءت لتعالج قضية واحدة وهي نقد الواقع المعيش ولا سيما السياسي منه وعليه فقد لجأنا إلى الاعتماد على نموذج واحد للتعبير عن كل نوع ، فجاءت دراستنا قصيرة غير مطولة .

شخصيات خلف قضبان من الورق قراءة في تقنية القناع في شعر كاظم الحجاج

يعمد الشاعر كاظم الحجاج في كثير من اعماله الشعرية للجوء الى تقنيات كثيرة معظمها حديثة ، معتمداً في مرجعياته تلك على اشارات كانت ولم تزل بصمة بارزة في التاريخ ، سواء أكانت مشرفة رافعة لهم ام مخزية منكسة للروس ، او يلجأ الى توظيف شخصية تاريخية منادياً بصوتها مستغيثاً محاولاً معالجة تناقضات تاريخه الحديث بنور التاريخ المضى وهذا ما يسمى في النقد الحديث بالقناع وتذكر المعجمات الادبية ان القناع ((كلمة من أصل لاتيني ، كان يطلق على القناع الذي يضعه الممثل على وجهه في اثناء تمثيله للمسرحية .. وفي النقد الادبي الحديث ، استعمل لفظ القناع للدلالة على شخصية المتكلم او الراوي في العمل الادبي ، ويكون في اغلب الاحيان ، هو المؤلف نفسه ، والأساس النفسي لهذا المفهوم هو أن المؤلف ، عندما يتكلم من خلال اثره الأدبي ، يفعل ذلك عن طريق شخصية مختلفة ليست سوى مظهر من مظاهر شخصيته الكاملة . ويظهر ذلك جلياً في ضمير المتكلم ، مثلاً في الرواية أو القصيدة ، حيث لا يشترط أبداً أن يعادل ((أنا)) الراوي ((أنا)) المؤلف الحقيقي .. (١)

والحجاج في هذا يسير على خطى من سبقوه من الشعراء ويقتفى أثرهم ولهذا جاءت شخصيته التي تقنع بها مقتره واضحة جلية للقاريء وذلك لان معظم اقتعته كانت قد استعملت من قبل كثير من الشعراء ولكن الذي يميز الحجاج انه يتجدد مع العصر والتغيرات المحيطة به وعليه فأن استعمال الاسم نفسه ليس بالضرورة أن يكون لغرض واحد وإنما لأغراض عدة .
فضلاً عن ذلك فأن شاعرنا حينما نجأ الى هذا النوع من القصائد أراد أن ((يخفي مساحة لانا أخرى ، يظن على مبعده منها ظاهرياً أو أدائياً ، لكنه في الواقع يتطابق معها إلى حد التلاشي الصوتي والوجودي ... في هيئة النص وتشكله النهائي)) ... (٢)

محاو لا تفرغ ما ضاق به صدره معالجاً قضايا عصره والتناقضات المحيطة به عن طريق مد جسور الماضي للحاضر وتوسيع دائرة التأثير ((وهذا ما ستلاحظه عند وقوفنا على الأمثلة والشواهد من شعر الحجاج)) لجعله اقل وطأة مما لو كان قد ركز في الحاضر فقط ، فمعالجة الحاضر والمستقبل تكون بالاستفادة من الماضي واخذ العبر وتخصيص نقاط الضعف والقوة والخطأ والصواب .
وذلك فقد وجد الحجاج فيما وظفه الشعراء الذين سبقوه مهرباً ومتفصلاً له من الضيق المحيط به والمسيطر عليه ، وذلك حينما جعل من شخصيات مثل كنيب والحلاج وسليمان الحنبي وسلمان الصحابي شخصيات ((تنوب عنه في التعبير عن همومه وأفكاره ومشاغله وليحاكم تناقضات العصر من خلالها)) ... (٣)

وعليه فقد اتخذ الحجاج أنماطاً مختلفة من الأقنعة التي يرتديها فنجده مرةً مواكباً للشعراء الذين سبقوه متخذاً من شخصيات التاريخ أغطيةً يتوارى وراءها ((ومن شأن القناع- ان يأتي في الأغلب شخصية تاريخية - أن يعيد الشاعر إلى التاريخ ويضع بين يديه مادة قصصية تاريخية لا بد من روايتها ، وهكذا فإن الحديث في قصيدة القناع يقدم بالفعل المضارع أي بأسلوب وزمن دراميين))^(١)...

ونحن لا نتفق مع ما ذهب إليه الدكتور شجاع العائلي الذي جعل من الفعل المضارع سمة رئيسة قصيدة القناع ، فنرجو للماضي وانكتم بسان الشخصية التاريخية واستعمال أفعال ماضية كانت من السمات البارزة في الكثير من قصائد القناع سواء أكانت للحجاج أم لغيره من الشعراء . وقد يلجأ الشاعر إلى التفتع بشخصية أسطورية وهذا مما اتسم به الأدب الحديث ولاسيما عند الشعراء العراقيين بالخصوص ، حتى ان هناك إشارات إلى ان أول من أجاد باستعمال الأسطورة هو شاعرنا السياب الذي كان توظيفه للأسطورة ليس توظيفاً عشوائياً أو مصطنعاً بل يجعل منها مكوناً من مكونات النص الأساسية بحيث إن ازلتها أو رفعها من النص يعني القضاء على النص برمته فضلاً عن انه كان يرمي من وراء توظيفه للأسطورة للوصول إلى غايات كل بحسب المناسبة التي قيلت فيها القصيدة ، فها هو السياب في قصيدته أغنية شهر آب يوظف تموز إله الخير قائلاً :

تموز يمــــــــــــــــوت عن الأفق

وتمــــــــــــــــوت نساءه مع الشفق

في الكهف المعتم والظلماء

نقته إسعاف سواد

وكأن الليل قطع نســــــــــــــــاء...^(٢)

فتلاحظ تماسك الأسطورة تموز مع النص لأنها جزء رئيس من مكوناته بل الجزء الأهم وعليه فلا يمكن تسقيطها بأي شكل من الأشكال من ذلك ترى ((أن نشوء الأساطير وسقوطها ليسا مقتصرين على التيارات العلمية التي ترزعق ثقة الإنسان في أسطوره))...^(٣)

وإذا فرغت أوراق شاعرنا التقنيية راح يبحث له عن قناع من عندياته فدع يخترعه هو ولم يسبقه احد من الشعراء اليه من قبل ، قناع يمثل كاظم الحجاج منقياً من خلاله بما جاشت به مشاعره والبراكين التي ثارت من خلجات نفسه ، وهذا باعتقادنا صرخة عالية مدوية للتجديد فكما ذكرنا في مطلع بحثنا بأن هذه الأقنعة المتوارثة أصبحت بالية مزقها الاستعمال الرتيب للشعراء فلا يكاد يفرغ منها احد حتى يأخذها الأخر وشاعرنا يرفض هذا فالمطعم على أعماله الشعرية يلاحظ فرعة التجديد أخذها بالصعود من عمل لأخر.

شخصيات خلف قضبان من الورق قراءة في تقنية القناع في شعر كاظم الحجاج

وأول وقتنا سنكون مع ديوان الحجاج الأول ((أخيراً تحدث شهريزاد)) نجد ان هذا الديوان قد تصدر بقصيدة قناع وهي ((المقتل الثاني لكليب)) حيث نرى ان الشاعر لم يترك بينه وبين شخصية كليب فسحة تسمح للمتلقى ان يفرق بينهما الامر الذي جعلنا نستمع إلى صوت الشخصية وكأنها تتكلم عن نفسها قائلة :-

فرشت أعيني لكم بساط سندس
طعنتُ قصوتي لكم ، طبختُ عزتي !
دعوتكم .. لم تسمعوا !
صرختُ في وجوهكم : يا أخوتي !
لم تسمعوا !
عائبتكم - همساً - سحبتُ السيوف!
لم أنهزم
قلتُ : إذا كان دمي
حياً : فلا عز نمي ! ...⁽¹⁾

فالشخصية الراوية كليب رئيس قبيلة تغلب عُرف بشجاعته وكرمه حيث قاد حرب البسوس ،
وحيثما يوظف الشاعر هذه الشخصية فهو يرمي من خلالها التعبير عن مخنة الوطن العربي وعدم
تكاتف من بعض شبل و خلائهم بعضهم بعضاً ، فما كليب باعتقادنا إلا رمز للوطن العربي وطفنته
التي تبكي هي فلسطين التي اغتصبت امام عيون العرب وهم يسدلون الستائر لكي لا تظهر سوءاتهم .
وإذا دققنا النظر وجدنا انه يعاتبه ((همساً)) والهمس هو الكلام بصوت منخفض وهذا عادة لا
يكون إلا بين الأخوة والأصدقاء والأحبة ، لان الصوت ان ارتفع ظهرت سوءاتهم وضعفوا أمام الناس
، وكتبت يقبلون السر بالعلانية فأنهم سر وسحبهم السيوف جهراً وعلانية ، فالنضاد اللغوي نشيده
هذا وفي عموم قصيدة فتصراخ وعدم السماع ((صرخت في وجوهكم لم تسمعوا)) فهذا الشخص
والتحديد بأن الصراخ كان قريباً جداً يستحيل معه عدم السماع بحيث انه يصوره بأنه صراخ في الوجه
وعليه فإن هذا النضاد اللغوي ما هو إلا تعبير عن المعاناة النفسية والقلق والاضطراب والتناقضات في
الأفكار مما ترك بصمة بارزة على الراوي وعليه فهي رسالة إلى المروي له يوصل من خلالها ما
يعانيه عن طريق تلك الألفاظ والنضاد الذي حملته .
وعندما نستمر في قراءة النص نلاحظ انه يلجأ إلى أسلوب أقوى وأكثر تأثيراً وذلك من خلال إثارة
اسئلة قائلاً :-

سألتكم : أين ابنتي ؟

يأتي الجواب على لسانه واصفاً أياده بالخزري والعار حينما يقدمون ثوبها منطخاً بالعار قائلاً :-
عصيتموني ثوبه منطخ بالعار

فهم ملامسون العار شاهدون عليه ، وهو جاز أمام أعينهم وفي مسمع منهم . فما المقتل الثاني لكليب ألا الانتهاك الثاني للوطن العربي واستباحته وتدنيس أراضيه من غاصبيه الصباينة وعدم دفاع أبنائه عنه وتخالفهم وعليه فهو يصفهم بالخيانة والجبن .

ويمكن أن نجد هذا النوع من الألفاظ نوعاً متوارثاً حيث أنه قد وُظف من قبل أكثر من شاعر للتعبير عن القضية ذاتها ولكن بمعالجة مختلفة وتوظيف مغاير ولكنها مثل الروايف تجري في أرض مختلفة لكنها تصب في مصب واحد .

فالشاعر أراد أن ينتقد الدول العربية المتمثلة في بعض حكامها وعدم وقوفهم مع بعض جنباً إلى جنب في خندق واحد . وذلك لأن ما يسو دولة من أقطار الوطن العربي هو المساءة للعرب ككل . وعليه فقد استعان الراوي بالتأريخ بسحبته إلى الوقت الحاضر بمد جسور بين الماضي والحاضر وكأنها معالجة جديدة وذلك فقد لجأ إلى استعمال أفعال ماضية ((قرشت ، طحنت ، طبخت ، صرفت ، لمحت ...)) وذلك ليجعل من المتلقي (المروري له) يعود إلى الماضي متعاشياً معه روحاً وجسداً وكأن ما حدث يحدث أمامه الآن فهو عوده بالتلقي إلى الماضي ومن ثم المرور السريع على الأحداث وصولاً إلى الوقت الحاضر ليُجعل من المتلقي أكثر تأثراً وتوصلاً . فضلاً عن تعاشيه مع الأحداث التي تسرد فهو سرد ذاتي يريد من خلاله الوصول إلى السرد الموضوعي محاولاً معالجة موضوع عاد وشامل .

إن شخصية المروري له في هذه القصيدة تتمدد وتتسع لتكون أعم وأشمل فالمقصود هو تقزىء والمواطن العربي الحاضر المشاهد السامع والشاهد على كل العدوان والنظم والتهتك لحرمت شعبنا ومقدساتنا في فلسطين .

نعتقد أن الراوي أراد من خلال شخصية كليب أن يوظف هذا القناع للتعبير عن همومه وما يختصر في خلجات نفسه وهو يشاهد التخالف واللامبالاة من العرب فكأنه يكوي جراحاته ليكفر عن ذنبه وذنب خواتمه .

وشاعرنا لديه إشارات على هذا التخالف في قصائد عديدة منها قصيدة من عصرنا الحجري لم يضمنها في طيات أي ديوان من دواوينه ولكنها نشرت في إحدى الصحف يقول فيها:-

أسقط ... وقم

من عصرك (الحجري) نبدأ من جديد

أسقط ... وقم

شخصيات خلف قضبان من الورق قراءة في تقنية القناع في شعر كاظم الحجاج

لا شيء يبقى ان سقطت
ولم تقم غير العبيد
أسقط ... وقم
لا تنتظر منا سوى ندم الحزين
وكأنما
خلق الإله لنا المحيط

وكأنما
خلق الإله لنا الخلق
لنكون بينهما .. فقط !!
أسقط ... وقم
لا تنتظر أحد
يجيء لكي يقيمت ... (1)

أما في قصيدة ((قراءة في سيدة أبي محجن النعفي)) * فقد وجد الشاعر ان هناك تشابهاً كبيراً بين شخصية أبي محجن وشخصيته الأمر الذي دفعه إلى كتابة قصيدة في سيرته وعليه فقد حاول ان يدمج بين أنا الشخصية وأنا الراوي فيتكلم بلسانه وذلك باعتقاده راجع إلى احسان الراوي ان شخصية النعفي مشابهة لشخصيته وظروفها كذلك ، الأمر الذي دفع به إلى الاختباء والتخفي وراء هذه الشخصية ، فهو يجعل من دخول النعفي الدين الإسلامي وإجبار أمرائه نه للدخول في هذا الدين قيدا وضع عليه هذا القيد جعله يصطنع ويفتعل كثيراً من الأمور الزائفة ، والصحيح أنه كان رقيق الاسلام لم يدخل اليه عن فتاعة كاملة لايمت إلى الدين بصله الأمر الذي حمته على احتساء الخمر أكثر مما عهد فيه ، وهذا الأمر هو الذي دفع بسعد بن أبي وقاص إلى زجه في السجن وعدم السماح له بالمشاركة في معركة القادسية مما جعله يهرب من السجن والتخفي حتى يتسنى له المشاركة فيها .

يقول الراوي :-

تسلقت عاري جدارا إلى ظهر نفسي
وفتشت عن يراني بثوب ثملات
فلما رأيتي فتاتي رميتني
وقالت : إذا أنت لم تلبس الزيف ثوبا
سأهوى سواك !... (2)

فالراوي يرى في هذه الشخصية ما يعبر عن مكونات نفسه ويصرح من خلالها عن دواخله ، وعليه جاء اتحاد الشخصيتين وتداخلتهما وأمتزجتهما معا وكأن المتلقي يستمع إلى المتلقي ولكننا إن رفَعنا العنوان ((عنوان القصيدة)) وجدنا أنفسنا نستمع إلى الراوي نفسه وعليه فأن دالة العنوان والاسم الذي تحمله ما هي إلا ستار وقناع يتوارى به الراوي للتعبير عن ذاته وهمومه ليدفع بها إلى المتلقي ليخفف من وطأة الذاتية وليخفف من حدة الأنظار التي قد توجه وتور حوله لو جعلها قراءة في سيرة الحجاج ...

فالراوي ((يوحي للقارئ هنا بأنه يحاول أن يعمم أفكاره ويسقطها على الشخصية (التاريخية) أو أنه يود أن يُنطق الشخصية التاريخية بما لم تنطق به ، أو لم تكن مهياًة - ضمن حدودها التاريخية - لأن تنطق بمثل آراء الشاعر المعاصر))...^(١٠)

ومما نلاحظه من اتحاد أنا الشخصية وأنا الراوي وكأننا نستمع إلى مونولوج درامي ((وما نستمع إليه عادة في المونولوج الدرامي هو في الواقع صوت الشاعر وقد لبس مسوح شخصية تاريخية أو شخصية روائية))...^(١١)

فالشاعر استعان بهذه الشخصية لمعالجة قضية معاصرة وهي العدوان على مصر من قبل الصهاينة ولذلك فقد استعان الراوي بأسلوب التمني والتوسل وذلك احساساً منه بوحدة القضية فكل بقعة عربية هي ديار لكل عربي ولهذا فالراوي المتهامي بالشخصية أراد بل تمنى ان تستفيق عظامه لأن التراب أكلها قاتلاً :-

تمنيت حد البكاء استفيقي عظامي

توسلت حد البكاء استفيقي عظامي

تمنيت لو كان قيري قريباً لسينا

لغادرت موتي عظاماً إليها

وسيفي عظاماً وجرحي رفيفي!^(١٢)

لكي يتسنى له ان يدافع عن الأرض العربية ، فالراوي يحاول ان يستنهض الهمم ويحث الشباب للوقوف بوجه كل مستعمر وطامع ، فالراوي ((يميل لأن يجعل من قناعه رمزاً جماعياً وعالمياً منفتحاً تطل من خلاله وجوه متعددة وملامح كثيرة لا تنتمي لقناع واحد ، وإنما تشترك كلها من أجل إبراز فكرة الفعل الإنساني الطامح لأغناء واضاءة القضية ... واعنى بها فكرة الانتظار والثورة والتغيير))...^(١٣)

شخصيات خلف قضبان من الورق قراءة في تقنية القناع في شعر كاظم الحجاج

أما في ديوان عزالة الصبا فنجد شاعرنا قد خرق القوانين وكسر الرتبة وأعلن عن ثورته بوجه التقيد والمزود المتعارف عليه فقصيدة ((من أرواح أشاعر سومري أنا هو)) نلاحظ ان الشاعر قد وطف ضمير المتكلم والمخاطب جنبا إلى جنب وهذا ما نم يشهده الأدب الحديث ولم يسبقه احد من الشعراء إليه فقد اتخذ من نفسه قناعاً لنفسه فهو الغائب والحاضر والمتكلم والمخاطب والموجود وغير الموجود والمجبر والمتخير كل هذه التضادات وجدت في قصيدته وهي تعبير عن الصراع النفسي والوجودي الذي عانى ويعاني منه الحجاج فهو حينما يقول :-

لأني نحيل .

لم أكلف الرب طينا ليخلقني!

صاح بي : يا أنا هو

ففتحت عيوني

أيما وطن تشتهي؟ قال

قلت : الجنوب... (١١)

ان الراوي المسرح المتماهي بالشخصية أراد معالجة قضية مهمة وهي هل الإنسان مخير أو مسير؟ وذلك حينما نقرأ النص أعلاه نلاحظ ان الله سبحانه وتعالى قد خير الإنسان لاختيار المكان ونوع الطعام.... الخ وعندما نقرأ النص وأسلوب الخطاب المتبع نجد ان هذا الأسلوب في الخطاب لا يكون بين الخالق والمخلوق- إلا إذا كان هذا المخلوق ذا شأن- مثل الأنبياء والملائكة ونسنتشى الملائكة لأنهم لم يخلقوا من طين، فضلا عن تلك الألفاظ التي استعملها الراوي ومنها ((صاح بي)) ففعل لصيغ ي تكاد بصوت مرتفع- لا يبق بالتخفق فهو منزوع عن التشبيه بالمخلوقات. وهذه الأفعال خاصة بالمخلوقات ي ان الله هو الذي جعلهم على هذه الشاكلة فلا يمكن ان يتصف الخالق بصفات المخلوق.

نعتقد بأن الراوي حينما أراد معالجة اختيار الإنسان في هذه الحياة ناقشها من وجهة نظر خاصة تتناسب مع توجيحات المؤلف الضمني ومعتقداته المادية لبحث ذلك جاء أسلوبه متسما بالسخرية ويتأكد بقوته :

لأني نحيل..لم أكلف الرب طينا ليخلقني!

فضلا عن انه لم يركز على فعل القول وإنما على ما قيل. وهذا باعتقادنا يتم عن اللامبالاة فحينما

يقول :-

أيما وطن تشتهي؟ قال

فكان الأولى ان يقول:-

قل: أيما وطن

فالتقديم هذا تفعل يدل على احترام وإجلال ثقافته وهو سه عز وجل وهذا من الأساليب البلاغية المعروفة والتي يطلق عليها البلاغيون التقديم للنعانية والاهتمام فمتى ما اهتمنا بفعل القول فنعناه ومتى ما وجهنا عنايتنا واهتمامنا لتقائل تقدم.

وعندما نستمر بقراءة النص نجد شاعرنا يؤكد في مكان آخر على انه اجبر على كل شيء الشكل والأهل والشين ... الخ فهو يذكر قتلا :

ابن واحد

ماذا يدعي؟

تعين الاسم.....

قد قطعت له ورقا

في كل منها اسم وتركته ان يختار

فهذا خير من ان تفرض كل الأشياء

على الأبناء الدين وشكل الوجه

وميراث لغاتك... أختي الأسماء؟

((وعلى الرغم من كل التقنيات المضمونية والاسنوبية التي تضمنتها القصيدة العربية الحديثة فقد بقيت هيمنة (انا الشاعر) ازاء موضوعه القائم في الخارج ((١٥ ، وهذا باعتقادنا يعد من أبرز عيوب قصيدة القناع ، ولعل الراوي ((ينفع في تغذية نصه بشتى الرموز والاساطير والاقنعة متراجا في استخدامها من الوعي البسيط بها ووضعها هامة مجتراة في النص الى جعلها الهيكل او العمود الفقري للنص ونحوها في حمة نسجه الخيالي ((١٦ .

فالراوي أراد ان يجعل من المتلقي قاضيا وقاصلا كل يقضي بالوجهة التي يراها مناسبة ، فهو يعرض الحقائق مصورا ذلك عن طريق تقنية التقطيع السينمائي وترتيب المشاهد، ليجعل من المتلقي أكثر تقبلا للنص ومثائرا به ومشدودا معه.

فضلا عن ذلك فإن الراوي حينما يوظف له قناعا خاصا لا يوجد له فهو أسلوب جديد لافتة المتلقي وذلك لكي يدفع به إلى التساؤل القائل لماذا استعان الراوي بقناع جديد؟ وما يحمل هذا القناع؟ ولماذا وظف ، ولماذا يحمل ضميرين: الحاضر والغائب؟ فهو باعتقادنا كسر للرتابة وتغيير المؤلف وكأنه يريد ان يقول ان كل الاقنعة التاريخية وغيرها لا يستطيع ان يتوارى وراءها ولا تمثله ولا تعبر عنه ولم تعالج الجوانب التي يسعى لمعالجتها الأمر الذي دفعه إلى ابتكار قناع خاص به لتعبير عن مكونات نفسه ومعالجة تناقضات الحياة بأسلوب جديد مغاير لما تعارف عليه المستقون وهو تأكيد لهويته الراضة للواقع بقوله (أنا هو) .

شخصيات خلف قضبان من الورق قراءة في تقنية القناع في شعر كاظم الحجاج

ولكنه لا يثبت حتى يحسر عن قناعه الجديد مرتدياً قناعاً مكشوفاً طالما استخدمه كثير من الشعراء والأدباء فهذه المرة ينجأ إلى التفتت بشخصية كلكامش وذلك عن طريق توحيد أنا الراوي مع أنا الشخصية حتى انه تمأهي بين الشخصيتين ومن ثم التحدث بلسانها قائلًا:-

يا صاحبة الحانة ..

أنكيدو .. مات

فلترفع في صحته

نخب العائب!

فشخصية كلكامش طالما كانت ولم تزل ((رمز للشخصية المقلقة الباحثة عن الخلود في مجتمع كل ما فيه يؤول إلى الفناء))...^(١٧)

فالراوي يروي على نسان شخصيته فهو متحد بيا و متماء معها ، معلما المتقين ان لا خلود للإنسان في هذه الحياة ألا في العمل الصالح فعشبة الخلود التي يبحث عنها كلكامش والتي حصل عليها في الأسطورة لكنه أخفق في الواقع الحقيقي لأنه لا وجود لها إلا في الأثر الطيب الخالد والأعمال الفاضلة التي يقوم بها الإنسان تاركاً بصمتها في قلوب الناس من حوله وعقولهم .
إن أراد الراوي ان يرمز إلى الإنسان والتغيرات السريعة المحيطة به وتأثيرها فيه فهو مهتد قلق وعثية فهو يحاول ان يجد له ما يخد اسمه ويديم ذكره حتى لا تكون حياته ومماته ووجوده وعدمه سواء .

وقد ضمن هذا القناع في أكثر من قصيدة ومنها قصيدة تعال إلى حانتي في ديوانه الأخير ما لا يشبه الأشياء. (١٨)

وعند وفوفك على قصيدة (تعال إلى حانتي) نجد ان الراوي لم يصرح باسم قناعه ولم يتكلم بلسانه ولكنه ذكر كل المتعلقات المحيطة به فمذ أول شطر (ارجع إلى اوروك) نلاحظ ان هناك اشار إلى ان طلب الرجوع موجه إلى كلكامش الذي ترك حكمه وعرشه وبلاده (اوروك) متوجهاً للبحث عن عشبة الخلود مثلما تقول الاسطورة فذكر المدينة والالهة والاربابك الذي خلقه غياب الحاكم وما حز بالبلاد من خراب وجوع ومرض فالراوي باعترافه كان موقفاً إلى حد ما في استعمال وتوظيف قناعه وذلك كونه اراد معالجة امر معين عن طريق توظيفه لهذه الشخصية واستعمال قناعها ليتوارى من وراءه ويتستر به فهو اراد تعليم وارشاد الحاكم بالابتعاد عن التفكير في مصالحهم الشخصية والانتباه إلى رعاياهم والاعتماد بيدهم للنهوض بهم إلى مستوى افضل بالتعاون والتكاتف فيما بينهما فكانت غاية الراوي النصيح والارشاد والتعليم .

نتائج البحث

- ١- وجد البحث تنوعاً في استعمال القناع لدى الحجاج ، فقد استعمل شاعرنا القناع التاريخي والقناع الشخصي .
- ٢- برز لدينا في البحث قناع جديد سماه البحث القناع المبتدع
- ٣- وجد البحث كثرة استعمال القناع المثلث ، وذلك على ما نعتقد يعود إلى أن الشاعر كان على إطلاع بالتراث وملك به .
- ٤- كشف البحث عن تنوع في الأنسجة وقام بتصنيفها .

شخصيات خلف قضبان من الورق قراءة في تقنية القناع في شعر كاظم الحجاج

الهوامش

١. معجم مصطلحات الأدب: مادة (قناع المؤلف) .
٢. مراد فرسيس : .
٣. البنية السردية في ١٠٦ شعر يوسف الصائغ : ١١٦ .
٤. السرد في القصيدة الغنائية الحديثة : ٧٠ .
٥. ديوان بدر شكر شبيب : ٣٢٨ .
٦. حسان عيسى وانتقد الأدبي : ٩٤ .
٧. أخيراً " تحدث شهر يار :
٨. قصيدة من عصرك الحجري : ٧ .
٩. أخيراً " تحدث شهر يار : ٣٩ .
١٠. دبر الملاك : ١١٨ .
١١. السرد في القصيدة الغنائية الحديثة : ٦٨ .
١٢. أخيراً " تحدث شهر يار : ٣٩ .
١٣. دبر الملاك : ١٢٨ .
١٤. غزاة النص : ٧٢ .
١٥. اقنعة النص : ١٠٥ .
١٦. اقنعة النص : ١٠٦ .
١٧. كتاب المنزلات: ج ٣ / ١٢٠ .
١٨. مالا يشبه الأشياء : ٢٣ .

المصادر

١. إحسان عباس والنقد الأدبي : محي الدين صبحي ، اذار العربية تكتاب ١٩٨٤ المطبعة العربية التونسية بتعروس .
٢. أخيراً تحدث شهريار : كاظم الحجاج ، مطبعة الاديب البغدادية ، ١٩٧٣ .
٣. دبر الملائك ص ١١٨ دراسة نقدية لتطوّر نقدية في الشعر العربي المعاصر د. محسن الطيمش وزارة الثقافة والأعلام بغداد ١٩٨٢ .
٤. ديوان بدر شاكر السياب : ١٨ دار العودة بيروت ١٩٧٤ .
٥. عزالة الصبا ، ديوان شعر كاظم الحجاج دار البناييع للطباعة والنشر ، عمان ١٩٩٩ تطبعة الأولى .
٦. كتاب المنزلات : طراد الكبيسي، منزلة القراءة، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ج ٢ ، ١٩٩٦ .
٧. مالا يشبه الأشياء - ديوان شعر كاظم الحجاج ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ بغداد ٢٠٠٥ .
٨. مرآة نرسيس : الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، د. حاتم الصكر ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ . ١٩٩٩ .
٩. معجم مصطلحات الأدب : عهدي وهبة مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٤ ، مادة (قناع لغوي).

الدوريات :

١. سرد في القصيدة الغنائية الحديثة، د. شجاع تعني مجلة الأعلام عدد ٥ نيسان - أيار ١٩٩٤ ، ٦٨ .
 ٢. قصيدة من عصرك الحجري : كاظم الحجاج ، جريدة الجمهورية الاثنين ١٩٩٤/٤/٢٥ ، ع ٧ ، ٨٧١٩ .
- الرسائل الجامعية :

١. البنية السردية في شعر يوسف الصائغ: محمد احمد .(رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية / جامعة البصرة ، سنة ٢٠٠٢م).

Abstract :

I have been interested in Kadhim Al - Hajaj's poetry for a long time . I have critically read and analyzed it to find out that Al - Hajaj is very distinguished in his resort to employ the mask especially in an era where a totalitarian tyranny adopted the policy of silencing people , breaking pens , and cutting tongues which our poet long suffered from . However , political tyranny did not stop him short of criticizing reading in pursuit of solutions to resolve the contradictions he had to live with .

I have long admired Al- Hajaj's poetry in the first place . Moreover , I have been profoundly touched by society . He has always called for radical changes , revolution , and unity saying :

Our village ... muster your children up

Whoever they are

Wherever they are

Our village

The glory of the pomegranate is

The seeds ... Of the pomegranate

The technique of the mask is regarded one of the prominent devices that distinguish Al- Hajaj's poetry . The mask functions as an outlet through which the poet expresses his pent -up emotions , pains , and disappointment .

The present study traces down the use of the mask in Al-Hajaj's poetry starting with his first book of verse entitled "Finally , shahariur" and ending up in "Similar to Nothing" in an attempt to elicit types of mask by following up the development the poet achieved from one book of verse to another . The study reveals that the poet varies his masks which can be classified into traditional , acquired , in addition to a new type the stud yields which is termed as invented or personal . The personal mask is specific to our poet for we think it to be a new technique . The poet relies heavily on the first type due to his being influenced by his cultural heritage and antecedent poets .

Along the study , I try to recite as less as possible , a strategy that stems out of our belief that the majority of the masks analyzed are employed to treat one essential as such . They almost all criticize everyday reality with particular focus on political reality .

Accordingly , I depend on one sample to exemplify each type conducting , thus , a brief study than a prolonged one .